

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، يوم الجمعة الواقع فيه 15 تمّوز (يوليو) 2022، في حفل تخريج وتسليم الشهادات إلى الطلاب الـ435 من دفعة 2022 من كلية الحقوق والعلوم السياسيّة FDSP (100)، ومعهد العلوم السياسيّة والماستر العربيّ في الديموقراطيّة وحقوق الانسان ISP/ARMA (40)، والمعهد العالي لعلوم الضمان ISSA (20)، وكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة FLSH /معهد الآداب الشرقيّة ILO / ومعهد الدراسات المسرحيّة والسمعيّة المرنيّة والسينمائيّة IESAV / والمدرسة اللبناييّة للتدريب الإجتماعيّ ELFS (253)، وكلية العلوم الدينيّة FSR / ومعهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة IEIC / والمعهد العالي للعلوم الدينيّة ISSR (22)، في باحة حرم العلوم الطبيّة.

حضرات السيّدات والسادة نواب رئيس الجامعة، والسيّدة الأمانة العامّة،

حضرات السيّدات والسادة العمداء والمدراء،

حضرات السيّدات والسادة المعلّمين والموظّفين الإداريين،

حضرات أولياء أمور الطلاب الأعزّاء،

حضرات السيّدات والسادة المتخرّجين الـ435 الأعزّاء، والـ101 متخرّج من كلية الحقوق والعلوم السياسيّة (100)، والـ40 متخرّج من معهد العلوم السياسيّة ومنهم 16 ينالون شهادة الماستر العربيّ في الديموقراطيّة وحقوق الانسان ARMA، والـ20 متخرّج من المعهد العالي لعلوم الضمان، والـ139 من كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، والـ31 من معهد الآداب الشرقيّة، والـ22 من معهد الدراسات المسرحيّة والسمعيّة المرنيّة والسينمائيّة، والـ11 من المدرسة اللبناييّة للتدريب الإجتماعيّ والـ22 من كلية العلوم الدينيّة. نحن فخورون بكم !

طاب نهاركم،

إنّه لمن دواعي سروري أن نجتمع معاً في حفل التخرّج وتسليم الشهادات هذا، بعد حوالي ثلاث سنوات من الانقطاع، حتّى لو لم تكن الظروف الصحيّة اليوم مثاليّة للاحتفال بنجاحاتكم، أيّها الطلاب الأعزّاء من دفعة 2022، في الحقوق والعلوم السياسيّة، والعلوم الإنسانيّة والعلوم الدينيّة. يقول أحد الأمثال: "السبب الذي توجّه من أجله التهاني هو نجاحكم" وسأضيف نجاحاً في تكوين شخصياتكم المتميّزة والرائعة ! تطلّ شهادتكم جواز سفر لمدى الحياة، فهي إذن الانتصار على الجهل والإهمال، وانتصار التميّز والرؤية الصائبة للمستقبل.

أودّ أن أتحدّث إليكم عن الرجاء ! قد يُصدّم البعض منكم من الحديث عن هذا في سياق الانهيار في بلدنا وعلى جميع المستويات. أنا لا أتحدّث عن أمل سهل وهشّ وساذج قائم على تمنّيات وأفكار غير واقعيّة. لا، أنا أتحدّث عن نوع الأمل النقديّ الذي ينبع من التقليد اليسوعيّ والإنسانيّ لجامعتكم، جامعة القديس يوسف. رجاء قائم على العمل وليس على توقّع أن يأتي الأمر من السماء. بهذا المعنى، فإنّ الرجاء الذي يواجه الأزمات الدوريّة القاسية المعروفة في بلدنا يقوم على تجربة وتاريخ، تاريخكم في هذه الجامعة التي تخرّجتم منها ونلتم الشهادة ؛ أعتقد أنّ هذا الرجاء يمكن أن يكون بمثابة قيمة مشتركة، كفضيلة لنا جميعاً في هذه الأيام الصعبة. الرجاء بعالم جديد، وبلبنان جديد وبحقيق أحلامكم الشخصيّة يجب أن يعتمد على الطاقة الداخليّة الكامنة في داخلكم والتي سنكونون شهوداً لها. في بضع نقاط، أودّ أن أوضح ماهيّة هذا الرجاء وأخبركم لماذا يحتمّ عليكم الواجب أن تعيشوا الرجاء :

بادئ ذي بدء، أنتم أبطال لأنكم خلال هذه السنوات الثلاث الماضية، من أزمة إلى أخرى، وكأننا كنّا نتعرّض ونتعرّض للاضطهاد والمطاردة، حافظتم على المسار، أقوياء في إيمانكم وروحكم النشطة، وفي قدراتكم الفكرية والنفسية وخاصة في عائلاتكم. استقال البعض، لكنكم واجهتم تحديّ الاستمراريّة حتّى النهاية للتخرّج ونيل شهادتكم.

ثانيًا، لقد أنتمت بجامعتكم وبالمسؤولين في كليّاتكم ومعاهدكم الذين واجهوا، على الرغم من الأزمات المتعدّدة، التحدّي المتمثّل في الاستمرار، إمّا من خلال التعليم عن بعد أو حضورياً، ولكن دائماً بهدف التميّز. اليوم، وغداً، نواصل العمل للحصول على أفضل تنشئة والحصول على أفضل شهادة حتّى تتمكنوا من الوصول المستحقّ إلى المناصب والمهن، وهي من أكثر أحلامكم سحراً.

ثالثًا، أظهر العديد منكم أنّكم مواطنون بكلّ معنى الكلمة، من خلال المشاركة مع الجامعة، سواء من خلال دائرة الحياة الطلابيّة، وعلميّة اليوم السابع أو جامعة القديس يوسف في مهمّة، أو خارج الجامعة مع منظمات غير حكوميّة تعمل على الصالح العامّ، من أجل زرع الفرح والسلام، والمحبة والأخوة، بتنظيف الشوارع أو توزيع الأدوية والموادّ الغذائيّة وتدريب فاعلين في الحياة المدنيّة بغية التغلّب على اليأس والجهل.

رابعًا، لقد شاركتكم في أعمال شفاء الكثيرين من المنهاريين خاصّة بعد انفجار مرفأ بيروت ومن الجحيم الذي نعيشه، مع العلم أنّ الكثير من الجروح والاعتداءات على الناس لم يتمّ علاجها أو شفائها بعد. إذا نظرتُ إلى تداعيات الانفجار المذكور والذي تسبّب في وقوع العديد من الضحايا، فسندج أنّ كل شيء يتمّ القيام به لمنع كلمة من العدالة وإدانة المسؤولين عن هذه المذبحة اللإنسانيّة. إلّا أنّ صوتنا، صوت التضامن مع الضحايا، سيكون دومًا عاليًا وحازمًا.

خامسًا، لقد تعلّمتم، في هذه الجامعة، أنّ "من يرغب ويرجو ويؤمن بنفسه، يسعه أن يرى الآخرين يرجون ويؤمنون بأنفسهم"، كما قال مارتن لوثر كينغ Martin Luther King ذات مرّة. لقد شاركتكم وتشاركوا في عمل الحقيقة، ضدّ الكذب والأيديولوجيا؛ الحقيقة أنّنا مواطنون لبنانيّون متساوون، فنحن وأنتم صانعو مستقبل لبنان سيّد وحرّ ومستقلّ. كأسرة جامعيّة، نردّ على أزمة العنف والتهديدات التي نمرّ بها كلّ يوم من خلال المطالبة باستعادة دولة الحقوق والواجبات ودولة المواطنين. دولة الحقوق، من عساه يتكلّم عنها أفضل من كليّة الحقوق، ومعلميها واليوم، طلابها الذين واجهوا تحدّي المشاركة في مباراة "لاهاي" في هولندا في مواجهة مع 30 كليّة أخرى الأكثر تصنيفًا في أوروبا. على الرغم من الأزمة والمصاعب والنواقص التي يزرع تحت وطأتها، وبالكثير من التضحيات، تمّ تصنيف الفريق المكوّن من أنطوان ضاهر، وأندريا زمخّل، ومارك مرقص نوابًا أبطال، بل هم بنظرنا أبطال يشكّلون فخر الكلية والجامعة.

كيف نعلن، مع كلّ هذا، أنّنا لا نحتفظ برجاء أفق جديد؟ كيف نجرو على الاستقالة من مستقبل بلدنا وأحيانًا شتمه وإعلان أنّنا لم نعد نريد المواطنة اللبنانيّة؟ نحن مدعوّون للعيش في استمراريّة الأمل والرجاء كترياق للأمراض الاجتماعيّة التي تطغى علينا ومواصلة مقاومتنا. نحن مدعوّون، من خلال عيش المحبة الموهوبة والمقبولة، لنكون شهود أمل وعزاء لكلّ الناس الذين يعانون من الألم والحزن والمآسي والصعوبات. أشار المؤرّخ اليسوعيّ جون أومالي John O'Malley إلى أنّ مهمّتنا في الجامعة اليسوعيّة، وبالتالي في جامعة القديس يوسف، تكمن في تكوين أشخاص من أجل الآخرين يعملون كوزراء يبيّنون العزاء لهم. في عالم جريح ومرهق، هذا هو نوع الأمل الذي نحتاجه بشدّة.

عطفًا على ما قلته لتوّي، أختم بخمس نصائح أضعها في عقولكم وقلوبكم :

أودّ أن أبدأ بمخاطبة خريجي برنامج الماستر العربيّ في الديمقراطية وحقوق الإنسان : أودّ أن أرحّب بالخريجين الـ 14 في برنامج الماستر الماستر العربيّ في الديمقراطية وحقوق الإنسان ARMA الذي يُعدّ جزءًا من الحرم الجامعيّ في العالم العربيّ الذي بدأه المجتمع الأوروبيّ. لقد أثبتتم من لبنان ودول أخرى من العالم للتعرف على العالم العربيّ ومشاكله المختلفة، من التخلف، والإقصاء وعدم احترام حقوق المرأة والطفل والضعيف. اليوم، أنتم تحملون شهادتكم بكلّ فخر ولكنكم تحملون أيضًا الكثير من المعرفة وأدوات العمل لتكونوا عناصر فاعلة في الدفاع عن الحقّ وبناء المواطن العربيّ المعاصر.

1) ثقوا، أيّها الخريجون الأعزّاء، بالرجاء المتجدّد فيكم، ولا تدعوا الأحداث الخارجيّة، حتّى الصعبة والقمعيّة منها، تتغلّب على مثابرتكم وطاقتكم ! اعملوا من أجل الصالح العامّ كما لو كنتم تعملون لمصلحتكم الخاصّة، إنّها لعامة أنّكم مواطنون صالحون وأنكم تحترمون دولة الحقوق والواجبات. لا تدعوا اهتمامكم بالمال يهيمن عليكم، فالمال مجرد وسيلة لتحقيق أحلامكم ورسالة حياتكم.

2) في هذه الجامعة وفي عائلتكم، تعلّمتم أنّ جذوركم هنا في لبنان، أرض الأسلاف والأجداد، أرض الضيافة وشذا الأرز، أرض التضحيات والأعمال البطوليّة. من الطبيعيّ أن تنمو الشجرة وترسل أغصانها في الاتجاه الصحيح ! أتوجّه إليكم أنتم الأغصان،

أنتم لا تستطيعون أن تحافظوا على اخضراركم وتوتوا بثمار من دون الاهتمام بجذوركم ! غدوا جذوركم بحيث تكون نشطة وتمنحكم النسغ الذي تحتاجونه !

3) كونوا رجال ونساء قناعة ! كونوا دائماً إيجابيين واستباقيين في مقاربتكم للعالم وللأشخاص الآخرين ! كان مؤسس اليسوعيين ينصح ببذل قصارى جهدهم لحفظ أقوال الآخرين وعدم إدانتهم ورفضهم بشكل إجمالي ومسبق ! اعلموا أن الجودة الأساسية المطلوبة منكم في عملكم هي أن تكونوا أشخاصاً موثوق بهم ومتعاطفين، مما يكسبكم إحترام الجميع.

4) كونوا أناساً حقيقيين في ممارسة مهنتكم في عالم تغزوه الروبوتات، والذكاء الاصطناعي والتقنيات الجديدة، وقریباً، من خلال منصّة "ميتافيرس" metaverse وهو عالم افتراضي أي ما وراء العالم ! لا يتعلّق كلّ شيء بالتكنولوجيا، فالإصغاء والابتسام، والكلمات المشجّعة أكثر أهميّة من أيّ شيء آخر ويمكن أن تكون مصدرًا للشفاء. سواء كنتم من خريجي الحقوق أو العلوم السياسية، أو من خريجي العلوم الإنسانية أو العلوم الدينية، إحملوا في داخلكم مهمّة الدعوة الاجتماعية والتضامنيّة، كونكم المدافعين عن حقوق الضعفاء والمتروكين، واللاجئين والمحرّومين من ممتلكاتهم، بمحبّة وفرح، وستدرّج اسمواكم على أنكم صانعو سلام وعدل.

5) في جميع الأوقات، كونوا ممتنين للربّ الإله الذي وهبنا الحياة، ولوالديكم وأصدقائكم، ولمدرستكم، وجامعتكم التي ساعدتكم في تحقيق أحلامكم ووهبتكم القدرات اللازمة. لكن في الوقت نفسه، اعتمدوا على أنفسكم، بدءاً من اليوم، وعلى القدرات المكتسبة خلال مسيرتكم الجامعيّة ! لا تستقلوا بالاعتماد على الآخرين، بل بالاعتماد جيّداً على ذكائكم ! كونوا شبكة للحصول على الدعم، مثل مجموعات خريجي جامعة القديس يوسف المتضامنين والفخورين بالانتماء إلى العائلة نفسها !

أصدقاءنا الأعزّاء، فلترافقكم يد الربّ الإله، وصلوات أهلكم، وأمنيات المسؤولين عنكم ومعلّمكم على طريق صعب، لكنّها أصبحت سهلة المسار عليكم بالشغف الذي يدعم مسيرتكم ! أنتم مؤهلون لتخطّي كلّ المزالق، من أجل أن تعيشوا مزوّدين بقوة إيمانكم بأنفسكم وبلبنانكم، لبنان الحريّات والعدالة والاعتزاز والأمل بأيّام مليئة بالسعادة لكم جميعاً.

عاشت دُفعة 2022 من كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة، ومعهد العلوم السياسيّة، والمعهد العالي لعلوم الضمان، وكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ومعهد الآداب الشرقيّة، ومعهد الدراسات المسرحيّة والسمعيّة المرئيّة والسينمائيّة، والمدرسة اللبنانيّة للتدريب الاجتماعيّ، وكليّة العلوم الدينيّة.